التراث الحضاري لمدينة سامراء في منهجية المؤرخ احمد سوسة (ت١٩٨٢م)
دراسة تحليلية

أ. د. زهير يوسف عليوي
جامعة القادسية – كلية التربية

الملخص

يشكل التراث الحضاري لمدينة سامراء مجال هاماً للدراسة والتنقيب من قبل الباحثين، وقد نال اهتمام عدد غير قليل من الباحثين والأكاديميين العراقيين، يعد المؤرخ احمد سوسة واحد من أكثر المؤرخين الذين تناولت أبحاثهم تراث هذه المدينة الإسلامية، فقد ركز أبحاثه عنها وعن معالمها العمرانية والحضارية خلال العهود الإسلامية، على أن أبحاثة تميل إلى الوصف الهندسي للبناء والعمران الحضاري لهذه المدينة ذلك بحكم مهنته كمهندس أولا وكمؤرخ ثانيا.

كتب احمد سوسة العديد من المؤلفات تناولت مدينة سامراء معظمها اختص بالمدينة وأخرى جاء الحديث عن هذه المدينة بشكل عرضي، على ان أهم مؤلفات عن مدينة سامراء هي كتابه (مأساة هندسية او النهر المجهول) الذي تناول فيه الحديث عن النهر الذي حفره الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢هـ- ٢٤٧هـ/٨٤٧م-٨٦١م) لإيصال المياه إلى المتوكلية والكتاب الثاني (ري سامراء في عهد الخلافة العباسية) وهو كتابُ يبحث في تاريخ سامراء وكل ما يتعلق بمشاريع الري القديمة فيها.

هذا البحث محولة لدراسة أحوال مدينة سامراء في منهجية المؤرخ احمد سوسة، مع التركيز على أهم آراءه حول تاريخها.

الكلمات المفتاحية: سوسة، تراث، سامراء، احمد، حضاري.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 10, Issue 34-2, Nov 2023
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The cultural heritage of the city of Samarra in the methodology of the historian Ahmed Sousse (d. 1982 AD) An analytical study

Dr. Zuhair Yousif Oliew
University of Qadisia- College of Education

Abstract:

Historian Ahmed Sousse is considered one of the most historians whose research deals with the heritage of this Islamic city. Ahmed Sousse wrote several books dealing with the city of Samarra, most of which were specialized in the city, and others came to talk about this city incidentally, although the most important books about the city of Samarra are his book (An Engineering Tragedy or the Unknown River), in which he deals with the talk about the river that was dug by the Caliph Al-Mutawakkil in God (232-247AH/ 847-861 AD) to deliver water to the Mutawakkiliya and the second book (Irrigation of Samarra in the era of the Abbasid Caliphate), which is a book that discusses the history of Samarra and everything related to the ancient irrigation projects there. This research is a translation of the study of the conditions of the city of Samarra in the methodology of the historian Ahmed Sousse, with a focus on his most important views on its history.

Keywords: Sousse, Heritage, Samarra, Ahmed, Civilization.

المقدمة:

تأخذ مدينة سامراء مكانها في التاريخ كونها عاصمة تاريخية وأثرية يرجع تاريخها منذ خلافة المعتصم بالله العباسي واختيارها عاصمة له، وقد بُنيت في الربع الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وقد وفق الخليفة في اختيار الموقع وتخطيط المدينة، وبحكم موقعها كعاصمة تبوأت مكان الصدارة بين تاريخ المدن الإسلامية، واستقطبت علماء المسلمين من الفقه والحديث والأدب، وهذا بدوره جعل هذه المدينة ان تتبوأ مكان الصدارة في الحضارة العربية الاسلامية، ونظراً للمكانة التي تتمتع بها هذه المدينة، فقد أصبحت اليوم موضوعا مهما وحيويا للبحث والتنقيب والكشف عن آثارها وأخذت أقلام المفكرين تكتب عنها وعن تراثها الحضاري والعمراني.

يعد الدكتور احمد سوسة واحد من أكثر الباحثين الذين كتبوا عنها وعن أهميتها في العصور الإسلامية الوسيطة، وقد غطت أبحاثة كل ما يتعلق بتراث هذه المدينة والكشف عن الغوامض والآثار الخاصة بها.

هذا البحث يلقي الضوء على أهم الجوانب التي تطرق إليها الدكتور سوسة في مجال دراسة أحوال هذه المدينة، ونظرا لأهمية البحث فقد قسم الى عدة محاور المحور الأول تناول التعريف بشخصية احمد سوسة حياة وسيرته ثم التعريف به كأكاديمي ومؤرخ، المحور الثاني فيلقي الضوء على التراث الحضاري لهذه المدينة طبقا لوصف احمد سوسة ففي البداية طرحت السؤال عن سبب اهتمامه بهذه المدينة، ثم بعد ذلك تم اختيار جوانب التاريخ الحضاري لها حسب ما ورد ذكره في مؤلفات احمد سوسة كموقع المدينة وخططها، وعمارة القصور، مشاريع الري.

المحور الأول التعريف بالمؤرخ احمد سوسة:

هو نسيم بن موسى من ال سوسة ولد في مدينة الحلة محلة الجباوين يوم ١٠/حزيران/١٩٠٠م، وهو يرجع الى أسرة آل سوسة اليهودية ثم غير أسمة الى احمد بعد اعتناقه الدين الإسلامي على يد علماء الأزهر سنة ١٩٣٦م وقد نشأ احمد في مدينة الحلة نشأة مترفة فكان والدة قد كلف بالذهاب الى مدينة الحلة لرعاية مصالح لتولي بعض المناصب [١]، وبقى احمد في هذه المدينة وأكمل فيها دراسة الابتدائية والمتوسطة ثم سافر الى بيروت لإكمال دراسته في الجامعة الأمريكية سنة ١٩٢٣، ومنها سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فتخرج من كلية كولورادوا، ونال منها شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية سنة ١٩٢٧م، ثم حصل على شهادة الماجستير من جامعة جورج واشنطن ١٩٢٨م، وشهادة الدكتوراه من جامعة جونس هوبنكس ١٩٣٠م، وقد انتخب عضوا في مؤسسة فاي بيتاكيا العلمية الامريكية المعروفة كما منحته جامعة جورج واشنطن في سنة ١٩٢٩م جائزة ويديل التي تمنح كل سنة لكل كاتب أحسن مقال في موضوع عام من شأنه ان يثبت دعائم السلم بين دول العالم، وقد عين سوسة اول مرة مهندسا في دائرة الري سنة ١٩٣٠[٢].

تدرج احمد سوسة في الوظائف الفنية ذات مسؤولية في هذه الدائرة مدة ثمانية عشر سنة تنقل خلالها في مختلف أنحاء العراق، وقام بدراسات فنية في شؤون الري حتى عين عام ١٩٤٦م معاونا لرئيس الهيئة الفنية العليا، وفي سنة ١٩٤٧ عين مديرا عاما للمساحة وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٧، وعند تأسيس مجلس الأعمار سنة ١٩٥١ التحق بهيأته الفنية وعين مساعداً لرئيس المجلس.

كما مثل العراق في عدة مؤتمرات دولية وكان أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية المهندسين العراقيين المؤسسة في سنة ١٩٣٨، وقد انتخب عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٩، ومن انجازاته انه قام بتصميم مشروع ماء الخرج في نجد (السعودية) ونبه على ما ينبغي ان يعالج به نهر الفرات من وجوب إحداث سدود علية لخزن المياه من جهة، ولفظ المدن والمزارع من خطر الفيضانات من جهة اخرى[٣].

ثانياً: احمد سوسة الأكاديمي والمؤرخ:

يعرف الأكاديمي بانه الشخص الذي يمتلك المؤهلات والدرجات العلمية في مجال البحث والتدريس في المؤسسات البحثية وهو قادر على تقديم الانجازات في مجال تخصصه ويشارك في مواكبة التطور العلمي المعاصر ووضع الحلول لمشاكل المجتمع ومواجهة التحديات التي يتعرض لها ذلك المجتمع، ومن أجل ذلك فان من أولويات عمل الأكاديمي هو دراسة

الحوادث التاريخية برؤية متفحصة، والتثبت من صحتها وهذا بدوره يساعد على كشف الغوامض عن الأمور المجهولة في عملية البحث العلمي .

تشكل السيرة الأكاديمية لأحمد سوسة جانبا مهما من النشاط العلمي والفكري الذي كان له اثرا في تطوير الدراسات الحضارية في العراق، وما من شك من ان انجازاته في مجال البحث والتخصص أضاف معرفة جديدة لحقل الدراسات الأكاديمية في العراق وجهوده لا تختلف أهميتها عن جهود الأكاديميين الآخرين فهي بمنزلة سلسلة معارف متكاملة، والذي يقرأ أثارة ومؤلفاته المتنوعة يتضح له معرفة احمد سوسة واطلاعه الواسع في مجال الدراسات الحضارية للعرب وتاريخهم كما يمكن القول أنه أكاديمي موسوعي متنوع الثقافة، اتجهت اهتماماته في تطوير منهج البحث العلمي بمنهج تحليلي واضح ومبسط، وقد استفاد من تجاربه ورحلاته العلمية والدراسية خارج العراق حتى جاء برؤية جديد من حيث المنهج والمضمون، عُرف بكتاباته عن حضارات العراق قبل الميلاد وعن الفلسفات الدينية والتاريخية، وعن مشاريع الري والإرواء في العراق والبلدان العربية، وهو دقيق مجد في تأليفه(٤) .

ان اهتمامات احمد سوسة بالتاريخ تشكل جانبا من الرغبة في الاطلاع على الماضي والتعرف على حوادث التاريخ وعادات الشعوب، فالنسبة لغير المؤرخ ان الاهتمام بالماضي او التاريخ شيء مفهوم فهو حقل غني ومتميز في المجهود الفكري لان الموضوع في طبيعته يشكل ذات قيمة كبيرة، والمؤرخون يذكرون جملة من الملاحظات بهذا الصدد تتركز حول أهمية التاريخ كونه وسيلة رئيسية في معرفة الذات، وأداة كبيرة لكشف قابلية الأمة وطاقاتها الإبداعية، وهذا الاهتمام ينعكس بشكل خاص في لون التاريخ السياسي من منطلق الرغبة في التعريف على حكاية التاريخ، على ان هنالك من يهتم بتاريخ الفكر ويتمعن في سير الرجال والمفكرين، وهنالك من يهتم بالتاريخ الاقتصادي او تاريخ الأديان وغيرها، لذا فالتاريخ يُذكر الأجيال المعاصرة بالانجازات التي تحققت على يد الأمة خلال العصور في مجالات الفكر والتراث الحضاري (٥).

تنطلق اهتمامات احمد سوسة بالتاريخ من هذه المبادئ، فقد تنوعت رغباته في حب الاطلاع على أحوال الماضين ودراسة أوضاعهم ذلك بقصد الوقوف على التراث الحضاري للأمة الإسلامية في العصور الغابرة، ويرى البعض ان سبب ذلك هو ما يمتلكه من موهبة إبداعية ودافعية قوية نحو البحث في غوامض التاريخ والكشف عن حقائقها، ويؤكد البعض عن توجهات سوسة البحثية ان الخلفية الاكاديمية له انحصرت ما بين الهندسة المدنية والقانون الدولي وكلا الاختصاصين ليس لهما علاقة مباشرة بعلوم الري(٦) .

تأثر احمد سوسة في حداثته بالعالم الآثار الألماني الشهير (روبرت كولدفاي١٨٥٥-١٩٢٥م) (Robert Johann Koldewey) الذي عمل في حقل التحريات الأثرية في خرائب بابل وكان يتردد علية ويشاهده غارقا بين القطع الأثرية المكدسة في مقر أقامته في (كويرش) ويقوم بتصنيفها وترتيبها وحفظها في صناديق خاصة، وقد انعكست صورته والآثار في عقل سوسة الباطني، وهو مازال في الثانية عشر من عمرة وهو يسأل متى يأتي زمن يتحول فيه ذلك الخزين الباطني عن حضارة أجداده العراقيين الى واقع يحول يحقق فيه الخيال ويقلبه الى تجسيد.[٧]

وبعدها أخذت تطلعاته نحو التعرف على مشاريع الري القديمة في وادي الفرات الأسفل فولد كل ذلك في خيالة ميلا ورغبة للتعرف ذلك التراث الحضاري الذي هو أساس من مشاريع الري فيذكر من اسباب اهتمامه بها (ولا يخفى ما لمشروعات الري القديمة من صلة وثقى بالدراسات الاثرية التاريخية مما يجعل التحقيق عن الواحدة دون الاخرى متعذرا في أكثر الحالات)[٨].

فضلاً عما تقدم فان الدافع والرغبة الأساسية في هذا التوجه مصاحبته للمهندس الآثاري وليم وليكوكس (١٨٥٢ـ ١٩٣٢) (William willcoks)[٩]، الذي إلية يرجع تصميم سدة الهندية وقد أفاد خبير السدود هذا احمد سوسة كثيرا [١٠]، فكان سوسة مرافقا له في عملة حتى ازداد رغبة في التعرف على الآثار القديمة.

المحور الثاني: التراث الحضاري لمدينة سامراء

اولا: لماذا مدينة سامراء :

مدينة سامراء هي إحدى المدن التاريخية والأثرية المقدسة في تاريخ العراق قديما وحديثا، وهي بلد حافل بالآثار والتراث الحضاري والعمراني الذي بدورة أصبح حافزا مهما للباحثين في الآثار والمهتمين بالتاريخ ان يكتبوا عن تاريخ هذه المدينة.

ونظرا لما تحتوي من مكانة تاريخية وآثار عربية إسلامية بعضها واضحة المعالم وأخرى مجهولة التاريخ، فإنها استرعت اهتمام الدكتور احمد سوسة، فكان من المعجبين بها وبمكانتها التاريخية فيقول عنها: (إذا افتخر الرومانيون بمدينتهم الخالدة روما وإذا تبجح البابليون بعروس الشرق بابل التي تفننوا فيها حتى أقاموا لها الجنائن المعلقة، وإذا افتخر الأكاسرة بطيسفون والمناذرة بالحيرة فحليق بالعباسيين أن يفتخروا بمدينتهم العظيمة سامراء التي كانت أحدوثة الزمان في هاتيك الأيام، إذ لا يعرف في الدنيا مدينة اتسع عمرانها في بضع سنوات كما اتسع عمران مدينة سامراء).

وتعضيداً لذلك يذكر الدكتور احمد سوسة عن دوافع اهتمامه بتاريخ الري في سامراء هو اعجابه بعظمة مشروعات الري القديمة في سامراء تلك المشروعات التي تعد من أهم مشروعات الري في العالم المتحضر وخصوصا مشروع النهروان الذي يبدأ من مدينة سامراء ويمتد الى أكثر ثلاثمائة كيلومتر في شرقي نهر دجلة حتى مدينة الكوت، وهو المشروع الذي يعد بشهادة سير ويلكوس أعظم مشروع ري اصطناعي في العالم، ومنذ ذلك الوقت اختمرت في ذهني فكرة، بل رغبة ملحة تكاد تكون اقرب الى الهواية والولع منها الى واجب الوظيفة، هي رغبة شديدة وطموح قوي وميل متزايد لاستقصاء مكنونات هذه الأعمال الجبارة التي ترك لنا الأسلاف آثارها الناطقة بتاريخهم العظيم وماضيهم المجيد، ومنذ ذلك الوقت أخذت أطالع وأتتبع واجمع كل ما قيل وكتب عن هذه المشروعات مدفوعا بحب الاطلاع وبدافع الطموح لان استقي من مناهل الحقائق التاريخية ما استعين به كخبير ري في إحياء موات هذه الأرض المباركة وإعادة مجدها الغابر بإحياء مشاريعها القديمة على أساس فني يتلاءم واحدث ما وصل الية علم الهندسة في العالم.(١١)

كما ومن الدوافع التي يذكرها في سبب الكتابة عن النهر المجهول الذي حفرة الخليفة المتوكل والأمور الغامضة عنه إذ يقول:(منذ سنوات وانا في حيرة من أمر هذا النهر الذي حفره المتوكل لإيصال المياه الى مدينة الجديدة (المتوكلية أو الجعفرية) والى المنطقة المجاور لها، ذلك النهر العظيم ...فكلما حاولت الى أن أصل الى ما يدلني على آثار هذا النهر التاريخي، والموقع الذي كان يسحب من الماء كلما وجدت نفسي تائهاً في بحر الظنون والحدس، لاسيما وإنني لم أجد بين الأثريين الأخصائيين من يرشدني إلى رأي يقنعني من الناحية الفنية)(١٢).

ثانياً: موقع المدينة وخططها:

يحدد الدكتور سوسة موقع مدينة سامراء الحديثة إنها تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة حوالي ١٣٠ كم إلى الشمال من مدينة بغداد، وهي تبعد زهاء ١٧٥كم عن بغداد بطريق النهر ولقد شيدت هذه المدينة الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية سرى من رأى التي تمتد أطلالها مع الضفة العليا لوادي نهر دجلة من الفرع الثاني للنهروان عند القائم في الجنوب حتى فرعه الثاني في الشمال، أما أطلالها فيحددها بقوله ان الأطلال تمتد مسافة تسعة كيلومترات تقريبا جنوبي المدينة الحالية وحوالي الخمسة والعشرون كيلو مترا شمالها، اي ان مجموع طولها يبلغ زهاء ٣٤كم واما عرضها فيتراوح بين الكيلو مترين والأربعة، وعلى هذا الأساس يقدر سوسة إجمالي مساحة مدينة سامراء العباسية بحوالي ٢٢٥كيلو متر مربع .(١٣)

يؤكد الدكتور سوسة ان هذه المساحة الهائلة جعلت المدينة في عداد اكبر مدن العالمين القديم والحديث وهذا ما جعل ياقوت على القول (صارت أعظم بلاد الله) وان يحكم عليها القزويني بقولة (لم يكن في الأرض أحسن ولا أجمل ولا أوسع ملكا منها)[١٤].

تؤكد المصادر عزم الخليفة المعتصم على بناء سامراء فكتب الى جميع الولاة في الدولة الإسلامية بان يرسلوا الية المهندسين في التخطيط والمساحة والعمارة والري والزراعة، وكذلك الصناع والفنانين من مختلف أصناف المهن، ومنح المعتصم قادة الجيش قطائع حددها لهم وأمرهم ببنائها، وجعل للمدينة شارعا يمتد على طول نهر دجلة، وجعل فيها شارعا كبيرا سمي الشارع الأعظم يمتد شمال المدينة الى جنوبها أقيمت على طرفية الأبنية والدواوين والأسواق ثم أقيمت شوارع ثانوية تتقاطع معه ومنها تتفرع الطرق الصغيرة، هذا وجعل المعتصم قطائع الأتراك من جنده وأتباعه معزولة عن قطائع الناس كي لا يختلطوا معهم، كما جعل كل تجارة منفردة في موضعها من بالأسواق، وفي هذه المدينة ظهرت براعة المسلمين في هندسة تخطيط المدن، ويتجلى ذلك في تنظيم الشوارع والمساكن والقطائع، وتنسيق العمارات والأبنية .[١٥]

يرى الدكتور سوسة ان هنالك عوامل عديدة دفعت الخليفة المعتصم لاختيار موضع مدينة سامراء كان أهمها عامل الري والمياه، وقد اختار الخليفة عدة مواقع وانشأ البناء في بعضها ثم عاد فعدل عنه حتى انتهى الى موضع سامراء فاتخذه مقرا لعرش خلافته وعاصمة إمبراطوريته المترامية الأطراف، وهو يرى ان قضية المياه كانت العامل الرئيسي بالنسبة الى هذا التردد، وان الخبراء هم الذين أشاروا علية بان يتخذ موقع سامراء لأنه يمتاز بمميزات إستراتيجية لوقوعه في مكان تحيط به المياه من كل أطرافه.[١٦]

وفي خلافة المتوكل بدأت مرحلة جديدة في تاريخ سامراء بذلت فيها الأموال الكثيرة في إقامة المشاريع العمرانية وفي مقدمتها بناء مدينة المتوكلية او الجعفرية شمال سامراء، وبنيت في هذه المدينة القصور العظيمة كقصر المعتصم المعروف بالجوسق الخاقاني، وقصر الواثق المسمى الهاروني وقصور المتوكل منها الجعفري، العروس، المختار وغيرها.[١٧]

ويذكر سوسة عن المدينة قوله (وقصة انشأ مدينة سامراء بالسرعة التي أُقيمت فيها ثم هجرانها على حين غرة من الأمور التاريخية التي تستوقف النظر)[١٨].

على ان سوسة يرجع في تحليل هذا الرأي إلى مقالة دائرة الآثار العراقية المعنونة بـ(قصة سامراء) اصدرته مديرية الآثار العراقية عن مدينة سامراء، ولكن هذا الرأي من قبل احمد سوسة هو دعوة للباحثين لإعادة النظر بتاريخ هذه المدينة والاهتمام بتراثها الحضاري الذي وان تقدم الزمن يبقى شاهدا على حضارة العباسيين التي خلدوها في هذه المدينة، ولو ان الدراسات

الحديثة أولت هذه المدينة اهتماما ملحوظا، فجرت في آثارها تنقيبات وصفت في عدد غير قليل من الكتب والمقالات، ونشرت عنها أبحاث كثيرة تصف بعض مخلفاتها الأثرية، وبعض جوانب الحياة السياسية والأدبية والفكرية والحضارية [١٩].

ثالثاً: عمارة القصور:

عُرف المعتصم باهتمامه بعمارة الارض وبناء القصور، ولم تكن له لذة في تزينها وانما كانت غاية في الإتقان، وكانت مدينة سامراء إقامته الدائمة إبان خلافته فلم يغادرها خلال السنوات الست من خلافته، ويذكر ان المعتصم بنا العمارات والقصور، وصير في كل بستان قصرا فيه مجالس وبرك، وانه لما عزم تشييد سامراء أحضر المهندسين فقال اختاروا أصح المواضع، فاختاروا عدة مواضع للقصور، وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصره.[٢٠]

ان هذه القصور تمثل نوعا من انواع التقدم الحضاري في تلك الحقبة، خصوصا وانها تعكس فنون العمارة والبناء للخلفاء، وهي الى اليوم معالم شاخصة عن ذلك العصر، علما ان مثل هذه الاعمال العمرانية والتاريخية تحوي على معلومات رسمية اساسية عن احوال المؤسس، وتاريخ تشييدها، والجهات المستفيدة منها وغير ذلك من المعلومات الدقيقة التي لا يستغنى مؤرخ الحضارة، كما انها تذكر بالسياسة العمرانية للخليفة المعتصم والمتوكل [٢١].

تشكل عمارة القصور التي بُنيت في مدينة سامراء والمتوكلية جانبا مهما من جوانب البحث والتنقيب لدى الدكتور احمد سوسة، وقد أولى هذا الجانب اهتماما بالغا ذلك لكونه يُشكل أهم موضوعات التراث الحضاري لهذه المدينة، وهي في الوقت نفسه تزوده بمعلومات تاريخية مهمة الا ان من عيوب هذه المعلومات الجدارية بالنسبة للآثاريين والباحثين بشكل عام انها تصل اليهم ناقصة، فكثير جدا من واجهات المباني والقصور التي تحتوي على هذه الكتابات قد تهدمت، الا ان قصور سامراء بالمقارنة مع غيرها من الاثار قد حافظت على سلامتها لكن ليست بشكل كامل[٢٢] وقد شخص سوسة ووقف على هذه القصور وحدد معالمها طبقا لتنقيباته مكملا لنتائج تنقيبات بعض الآثاريين الذين سبقوا من المستشرقين وغيرهم واليك بعض ما جاء من وصف تلك القصور عنده:

١- دار الخليفة او الدار العامة: يرى الدكتور سوسة إنها أهم العمارات في سامراء التي لا تزال آثارها شاخصة، كان يجلس الخليفة فيها ايام الاثنين والخميس، وتقع هذه الدار في شمال سامراء الحالية بقليل[٢٣]، والحق ان هذا البناء الفخم الوحيد المتبقي من بيت الخليفة، وهي تطل على نهر دجلة .[٢٤]

وفي ذلك لا يختلف رأي الدكتور سوسة عن رأي الدكتور صالح احمد العلي في وصف هذه الدار فهو القائل: (دار العامة من أبرز المعالم العمرانية المتصلة بالأعمال الإدارية في سامراء، وقد تفردت بهذا الاسم عن القصور وتردد ذكرها وذكر باب العامة في المصادر مما يظهر ان الأعمال التي تجرى فيها كانت تتصل بعامة الناس ولا تقتصر على ما ينحصر بالخليفة او جماعة محدودة او ديوان محدد، وقد انفردت سامراء عن المدن كافة والأمصار الإسلامية الأخرى ببناء له مثل هذا الاسم)[٢٥].

يقول سوسة ان اهم ما يستلفت النظر في بقايا هذه الدار الاواويين القائمة في المدخل المطل عل السهل الغربي الذي يتصل بشاطئ دجلة، اما بقية الأقسام فقد أصبحت آكاما فلم يبقى من الغرف والقاعات الا غير الأنقاض الكلسية، وكانت هذه الاواويين بمثابة مدخل الدار فكانت تسمى باب العامة [٢٦].

٢- القصر الهاروني (قصر الواثق) : يصفه سوسة انه يقع غرب دار الخليفة الى الجنوب قليلا منها يذُكر انه قيل ان هذا القصر بناه هارون الواثق بن المعتصم بناة زمن خلافته فجعل فية مجالس في دكة شرقية ودكة غربية وانتقل الية ولاتزال بقايا هاتين الدكتين الضخمتين ظاهره يمكن مشاهداتها على شاطئ دجلة الشرقي الحالي، وقد اشتهر آجر هذا القصر في الكبر والضخامة حتى صار يضرب به المثل في سامراء فيقال آجر الكوير [٢٧].

٣- قصر الجوسق: يذكر عنه انه من اهم القصور التي أنشئت على عهد المعتصم حيث أُعد هذا القصر لسكنى الخليفة نفسه، ويحدد موقعه طبقا لوصف المؤرخين انه يقع على ضفة نهر دجلة الشرقية جنوب دار العامة، ومن هنا يستدل سوسة ان ارض القصر ومشتملاته كانت تشغل كل المساحة التي بين شاطئ دجلة و الحير .

ويستنتج سوسة من الروايات التاريخية ان قصر الجوسق كان يحتوي على سجن ملكي كان يسجن فيه السياسيون والقواد والأمراء وانه انشأ في الأصل في عهد المعتصم لحبس الافشين[٢٨]، ثم سجن فيه المعتز والمؤيد في عهد المستعين، كما دفن فيه احمد المتوكل[٢٩].

ان الجوسق بلا شك من اهم قصور مدينة سامراء ويرد في الأخبار ذكر الجوسق أكثر من اي قصر آخر في سامراء مما يدل على أهميته الا ان المصادر لم تذكر المصادر مساحته وأبعاده وتفاصيل معالمه العمرانية، ولكن المصادر التاريخية انه كان يحتوي على خزائن للأموال والجواهر [٣٠].

يرى سوسة ان عصيان قادة الجيش في أيام الخلفاء العباسيين بسامراء جعل من قصر الجوس قان يكون المحور الذي كانت تدور حوله المؤامرات والتجمعات وحوادث القتل والسجن والاغتيالات، وكانت الألوف من الجنود تتقاتل فيما بينها في ساحاته وداخل أبنيته الواسعة وان الطبري أطلق علية اسم (الدار) دون ذكر اسم الجوسق مما يدل على انه كان من الأماكن الرئيسية المشهورة في العاصمة العباسية في ذلك الوقت.(٣١)

أما عن آثار هذا القصر يرى سوسة أن أطلال قصر الجوسق كانت من ابرز وأوسع المواقع الأثرية في سامراء إلا ان قربها من مدينة سامراء الحالية كان السبب المباشر في محو معالمها حيث أُستخرج كل ما فيها من آجر ونقل الى المدينة الجديدة التي تأسست فوق أطلال سامراء لاستعماله في بنائها، ويرى احتمالية ان يكون جزء من مدينة سامراء الحالية قد بني على طرف ارض الجوسق نفسه مما أدى إلى محو معالم القصر محوا تامة .(٣٢)

٤- قصر العاشق: يقع هذا القصر شمال مدينة سامراء بنحو عشرة كيلو مترات بالجهة اليمنى من نهر دجلة ولا تزال بقيا هذا القصر مائلة للعيان وهو يقع ايضا على الضفة اليمنى من نهر الاسحاقي، وكان هذا القصر قد سماه المؤرخون باسم المعشوق الا ان اسمه هذا تحول بين الناس الى العاشق، وقد بُني هذا القصر اواخر حكم المعتمد في سامراء قبيل ان يتركها ويرجع الى بغداد.(٣٣)

يذكر سوسة ان القصر يتكون من طابقين الأسفل منه تحول الى سراديب اما شكل القصر فهو مستطيل، وقد حوط بساحة مسورة، ويشاهد في هذه الساحة بين القصر وبين السور الخارجي عدة مباني فرعية، ويدور حول القصر خندق واسع، كان يستمد مياهه من قناة جوفية (كهريز)كانت تنحدر من العيون التي في أراضي الجزيرة الغربية المرتفعة فتقضي الى خندق القصر الذي كان مرتفعا بالنسبة الى منسوب مياه نهر الاسحاقي .(٣٤)

٥- قصر الدكه في زمن المتوكل : يحدده سوسة انه كان في الحدود الشمالية الغربية لساحة الحير، يسمى بالدكة وكان يقع على ضفة نهر القاطول الكسروي، ويرجح سوسة إن هذا القصر ممكن ان يكون هو القصر الذي كان يعرف باسم قصر الساج بدليل ان البحتري لما وصف هذا القصر لما وصف هذا القصر اشار الى نهر كان يبدأ من قرب قصر الجعفري وينتهي عنده فيوصل بينة وبين القصر الجعفري .(٣٥)

٦- قصر بركوارا (المنقور)[٣٦] في زمن المتوكل: يذكر سوسة إن هذا القصر بناه المتوكل وانزل ابنه المعتز فية ويسمى المنقور، وهو يبعد ستة كيلومترات الى الجنوب من مدينة سامراء الحديثة عند الطرف الجنوبي بمنطقة الأطلال القديمة[٣٧].

رابعاً: مشاريع الري:

تمثل مشاريع الري والإرواء في مدينة سامراء ابرز اهتمامات المفكر احمد سوسة ذلك بقدر تعلق الأمر بمهنته كمندس ري وعمل موظفا في هذا الحقل الأمر الذي دفع به الى التحري والتنقيب عن آثار الأنهر في مدينة سامراء، كما وفي عملة هذا استطاع ان يقف على حقيقة تلك الأنهر والرد على نتائج التنقيبات التي خرج بها معظم الاثاريين الأجانب الذين بحثوا في تاريخ الأنهار في العراق، وهو يعيب اعتماد العرب على نتائج أعمال الغربيين حول تراثنا، يقول سوسة عن أعمالهم : (ومما يؤسف له ان مراجعنا الحديثة كلها انحصرت في فئة من كتاب الإفرنج واقتصرت هذه الأبحاث التي تتعلق بأهم ناحية من نواحي تاريخنا القومي على الغربيين من السواح والمؤرخين والكتاب، وقد فسر كل هؤلاء بقايا المنشئات وآثار المشروعات القديمة التي أقامها أسلافنا في العراق بحسب ما اوحت إليه ميوله، فإذا كان الكاتب او المؤرخ عسكريا فسر المنشئات التي شاهدها تفسيراً عسكريا وصبغ معظمها بصبغة عسكرية، فصور الجداول المندرسة خنادق دفاعية وأطلال القرى والمدن متارس وحصون، وأكتاف الأنهر أسوارا وقلاع، وإذا كان المحقق آثارياً هاويا صور الآثار بحسب الاتجاهات الغربية التي اعتاد مشاهدتها في بلاده فصور الكهريز نفقا للمرور والناظم قنطرة للعبور).[٣٨]

اقول والحق ان توجهات المدرسة العربية الإسلامية في مجال التنقيب عن الآثار كان متأخرا بالمقارنة مع أبحاث المستشرقين وعلماء الغرب ولأغرو من ان أبحاث هؤلاء الآثاريين وتنقيباتهم أصبحت الاساس للعرب والمسلمين على الرغم من ان الآثار هي اثار إسلامية، فحري بالباحث الاسلامي ان يتخصص هو بها دون غيره لكن من المؤسف قولة أصبحت تنقيباتهم تمثل قمة الحقيقة في تحديد معالم التراث العمراني للحضارة الاسلامية، ومما يجدر ذكره ان دراسة التطورات التي شهدتها المدن العربية عامة والعراقية خاصة في احوالها التمدنية المختلفة لا تكتمل دون الرجوع الى ارث العرب الحضاري في هذا المجال، فالمدينة العراقية والعربية الحاضرة وليدة تجارب تاريخية قديمة وهي امتداد متطور للمدن العراقية والعربية القديمة.[٣٩]

لكن من الامور التي يجب ان تذكر ان بحوث هؤلاء الآثاريين والمستشرقين خصوصا الفرنسيين منهم والالمان وغيرهم ذللت الكثير من العقبات في مجال البحث التاريخي، حيث أثمرت محاولاتهم هذه بجمع وتصنيف هذه الكتابات والنقوش في مجلدات مضبوطة وضعت تحت

تصرف المعنيين من هؤلاء المؤرخين، وفي الوقت نفسه تعمل المؤسسات الغربية بواسطة مسؤوليها والباحثين عندها على تكملة هذه الجهود والتنقيبات وعلى توفير اكتشافاتهم في ضمن ما تصدره من نشرات ومطبوعات علمية بارزه.(٤٠)

يؤكد سوسة ان من اغرب الأمور إننا قبلنا ما قدمه لنا هؤلاء الغربيين من دون اي تدقيق، واعتبرنا أقوالهم في شؤون تاريخنا القومي حجة لا تقبل الرد او الجدل.(٤١) واني أؤيد الى ما ذهب الية الدكتور احمد سوسة اذ ان غالبية النتائج التي خلص بها المستشرقون والآثاريون اصبحت عندنا حجة دامغة وقبلت لدينا دون تمحيص وتدقيق، ان هؤلاء في الاصل رجال لاهوت او ممن احترف البحث في التاريخ الاوربي ثم تحول نحو البحث في التاريخ العربي الاسلامي وغالبية هؤلاء لا يحسن استخدام النصوص العربية بشكل مباشر ولهم ارتباطاتهم معينة بالدوائر والمؤسسات الغربية الموقوفة على خدمة المصالح الاستعمارية، ثم ان جل مراكز الاستشراق في الوقت الحالي تقع تحت سيطرة السياسات الدولية ويعملون لصالح دولهم(٤٢) .

فضلا عما تقدم فان المستشرق لا يعرف أسماء المناطق التي نقب فيها ومصادر الأنهر وتاريخها الامر الذي دعا به الى الوقوع بالأخطاء الكبيرة في تحليل جوانب التاريخ الحضاري للعرب، وتعضيدا لذلك يقول الدكتور سهيل زكار عن ذلك: (وعليه اذا كانت ابحاث المستعربين تقود نحو الهاوية فان كتابات الاستشراق تكمل المسيرة نحو الدمار الكامل)(٤٣).

تناول سوسة مشاريع الري في سامراء بشكل مفصل، وتتبع التطورات التاريخية التي مرت بها عبر العصور، يذكر سوسة ان المعتصم عندما انشأ مدينة سامراء واتسعت ابنيتها كانت مياه الشرب تحمل من نهر دجلة الى البغال وعلى الإبل، ونظرا لان الاراضي التي تقع فيها المدينة مرتفعة بالنسبة الى مستوى مياه النهر لذلك لم يكن هنالك مجال لإنشاء البساتين والمزارع بصورة واسعه حول المدينة لاسيما وان الوسائط لرفع المياه لم تكن متوفرة بمقاس واحد في ذلك الزمن، ولما كانت الاراضي في الضفة الغربية من نهر دجلة منخفضة بالنسبة الى مستوى اراضي الضفة الشرقية التي تقع فيها مدينة سامراء لذا انتقل بعض السكان الى الجانب الى الجانب الغربي من دجلة فحفروا هنالك جداول سيحية انشئت عليها الجنائن والبساتين وكانت تتفرع من نهر الاسحاقي.(٤٤)

كانت جهود الخلفاء العباسيين واضحة في مجال احياء الاراضي والزراعة والعمارة، وتذكر المصادر انهم اقاموا العديد من مشاريع الري واوجدوا ترعا وانهارا جديده، فكان السهل الرسوبي بشكل عام اولى الخلفاء العباسيين ولائهم عناية فائقة بإحياء الأراضي واقامة العديد من مشاريع الري (٤٥)، فكان المعتصم شانه شان بقية الخلفاء العباسيين في هذ التوجه الاصلاحي،

على ان هذا الانجاز الذي توج باستثمار مشروع نهر الاسحاقي يمثل خطوة رائده في تطوير مشاريع الري في سامراء .

يرى الدكتور سوسة ان آراء المؤرخين والمحققين عن هذا النهر مضطربة جدا ذلك لندرة المراجع التاريخية القديمة عنه ومن خلال عمله وتنقيباته عن هذا النهر ثبت عنده ان منشأ هذا النهر يرجع الى عصور سحيقة في التاريخ، وكان في الاصل نهرا جسيما يتفرع من الضفة اليمنى من نهر دجلة في نقطة تقع في جوار تكريت فيمتد اقصى الجنوب حتى ينتهي في منخفض عقرقوف الذي يقع في غرب بغداد، وان المشروع اهمل فاندرس وبقي متروكا مدة من الزمن، حتى اذا ما جاء العصر العباسي واتخذ بنو العباس سامراء عاصمة لهم، قام الخليفة المعتصم بإحياء القسم الاعلى منه، ويؤكد قائلاً: (يصح لنا ان نقول بانه مر على مشروع الاسحاقي دوران الاول وهو الدور القديم الذي كان فيه نهر الاسحاقي مشروع ري واسع يمتد في أراضي الجزيرة من تكريت حتى عقرقوف، والدور الثاني هو الدور العباسي الذي أعيد فيه انشأ القسم الأعلى من النهر لاستغلاله في أحداث البساتين والمزارع أمام مدينة سامراء).[٤٦]

على ان اهم هذه الأنهار هو (النهروان) وتفرعاته، ان النهروان من وجهة نظر سوسة العمود الفقري لمنظومات الري القديم في منطقة سامراء، ويرى ان هذا الجدول اعزم وأوسع جدول عرفة العالم القديم اذ يعد من أطول وأكبر الجداول في العالم حتى عصرنا هذا.[٤٧]

كما لا يختلف سوسة مع بقية المؤرخين في إرجاع بدايات نشؤ هذا النهر الى أيام الساسانيين، وهو يؤيد رأي الآثاري وليم ويلكوكس القائل ان عصر الساسانيين في العراق كان عصر ازدهار مشاريع الري، وان من أسباب انشأ هذا النهر كان لضرورات العسكرية بالدرجة الأساس تستهدف وقاية البلاد من غزوات الرومان.[٤٨]

وبعد الحديث المفصل عن هذا النهر وتفرعاته يخرج سوسة بجملة نتائج منها قولة ان ازدهار النهر كان ايام الساسانيين وأوائل العصر العباسي ثم تطورت تفرعاته حتى انهارت في القرن السادس الهجري فتحول مجرى دجلة من مجراة الغربي الذي يسير بين القادسية وبغداد الى المجرى الشرقي الحالي فكن بهذه التحويلة نهاية النهروان الذي بقي مقبورا حتى هذا العصر. [٤٩]

اما في عهد الخليفة المتوكل فيتطرق سوسة بشكل مفصل الى اهم الانهر ومشاريع استصلاحها من قبل الخليفة المتوكل، وكان سوسة يرى ان الخليفة المتوكل كان له ولع خاص بمثل هذه المشاريع العامة فيقول: (يصح لنا القول انه كان من احرص الهواة في هذا المضمار، ولم يقتنع بجانب سامراء فقط بل بذل قصارى جهده لتحقيق مشاريع الري على الجانب الذي تقع

فيه عاصمته ليتسنى له الإبداع في تنسيق بناياته وحدائقه وقصوره من جهة والتوسع نحو دون ان يخشى الابتعاد عن ساحل النهر من الجهة الأخرى).[٥٠]

وفي السياق نفسه يذكر الدكتور سوسة عن رعاية الخليفة المتوكل وطموحاته نحو العمران قولة (لا يسع المرء، وهو يستعرض ما قام به المتوكل من أعمال عمرانية في سامراء الا ان ينتهي الى ان المتوكل كان أكثر الخلفاء الذين أقاموا في سامراء طموحا من حيث الرغبة في أنجاز المشروعات الكبرى في العاصمة الجديدة ولاسيما مشروعات الري التي هي عماد كل توسع عمراني، فما كان يكاد ينتهي من مشروع الا ليبدأ بمشروع آخر)[٥١].

وعلى الرغم من كثرة مشاريع الإرواء في عهد الخليفة المتوكل الا ان النهر الجعفر كان له النصيب الوافر في دراسات الدكتور سوسة، يقول عن أسباب اهتمامه بهذا النهر: (منذ سنوات وأنا في حيرة من أمر هذا النهر الذي حفره المتوكل لإيصال المياه الى مدينته الجديدة والى المناطق المجاورة لها ... فكلما حاولت ان أصل الى ما يدلني على آثار هذا النهر التاريخي، والموقع الذي كان يسحب منه الماء كلما وجدت نفسي تائها في بحر الظنون والحدس لاسيما واني لم أجد بين الأثريين الاخصائيين من يرشدني الى رأي يقنعني من الناحية الفنية، اين قد يكون هذا النهر، وكيف أوصلت المياه الى المتوكلية، وماهي اسباب فشل هذا النهر).[٥٢]

الخاتمة:

بعد مسيرة البحث وفي ضوء ما توافر من معلومات يمكن الخروج بجملة نتائج بوجزها بالآتي:

- يعد احمد سوسة واحد من اكبر رواد الفكر في تاريخ العراق الحديث، وبحكم انجازاته فهو من القلائل الذين عملوا على تطوير البحث والتنقيب في اثار العراق والكشف عن غوامضها.
- ان أبحاث العلامة احمد سوسة عن مدينة سامراء تمثل مكان الصدارة في النشاط الأكاديمي والتخصص في آثار هذه المدينة.
- كانت تصويبات الدكتور احمد سوسة صحيحة فيما يخص الرد على أبحاث المستشرقين على الرغم من قبوله لبعضها الا انه لا يقبل بكل النتائج التي خصلوا وحذر من خطر الاعتماد على الغرب في تحقيقها تراثنا الحضاري، وهذا بدوره يمثل دعوه للباحثين في تحقيق ما كتبه الغرب عن الحضارة العربية.

التوصيات : توصي الدراسة بجملة امور منها

- تسليط الضوء على تراث مدينة سامراء الحضاري والاهتمام به، ذلك لما يمثل من أهمية تاريخية واضحة عن تاريخ العراق.

- دعم المؤسسات الاكاديمية التي تعنى بهذا التراث وتقديم المساعدات المادية والمعنوية للحفاظ على الموروث الحضاري لهذه المدينة
- تكثيف العمل والجهود من خلال إقامة الندوات والورش العلمية للبحث عما هو غامض من تراث هذه المدينة
- توجه الطلبة والباحثين بالكتابة عن اثار هذه المدينة بمنهج علمي حديث يعنى بتتبع التطور التاريخي والعمراني لها
- التعاون مع المؤسسات الاثارية في مجال التنقيب والبحث لاثار هذه المدينة والحفاظ على تراثها

الهوامش

References

١- كبة، نجاح هادي (الدكتور) دراسات عن أعلام من الحلة الفيحاء في الفكر والثقافة والأدب، بغداد، ٢٠١٧، ص ٨

٢- المطبعي، حميد، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٥، ج١، ص صص١٢-١٣، كبة، المرجع نفسه، ص ٩.

٣-الورد، باقر امين، اعلام العراق الحديث، ج١، ص١٠٩، سرحان، علي كامل حمزة، اليهود في الحلة دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الحلة، دار الفرات، للثقافة والإعلام، ط١، ٢٠١١، ص٨٤

٤ – المطبعي، موسوعة أعلام العراق، ج١، ص١٢، ولمزيد من التفاصيل عن مؤلفاته من الكتب والمقالات المنشورة ينظر: المرزوك، صباح نوري، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين، بغداد، بيت الحكمة، ط١، ٢٠٠٢ج١، صص ١٥٠-١٥١

٥ – النقيب، مرتضى حسن، المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي، بغداد، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ص٧-٨

٦ – سرحان، اليهود في الحلة، ص ٨٥

٧ – كبة، دراسات في أعلام، ص ١١

٨ – سوسة، ري سامراء، ج١،ص ١١

٩ – هو مهندس بناء بريطاني عمل في مصر والعراق وتركيا في إنشاء قطاع الري، كان نشاطه في العراق واضحا

١٠ – المطبعي، موسوعة أعلام العراق، ج١ ص ١٣، كبة، دراسات في أعلام، ص١١

١١ – سوسة، ري سامراء، ج١،ص ١١

١٢ – سوسة، مأساة هندسية، ص١١

١٣ – سوسة، احمد(الدكتور)، مأساة هندسية او النهر المجهول، بغداد، مطبعة المعارف، ط١، ١٩٤٧، ص٢٢، ري سامراء، في عهد الخلافة العباسية، بغداد، مطبعة المعارف، ط١، ١٩٤٨، ج١، ص ٤٦، وللمزيد من التفاصيل عن خطط المدينة ينظر : العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، بغداد، دار الحرية للطباعة، ط١، ١٩٧٦، ص ١٢

١٤ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ٤٧

١٥ – الاعظمي، خالد خليل حمودي، مشروع تطوير مدينتي سامراء و المتوكلية، دليل آثار سامراء، الموصل، مطابع جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة، ص ٩.

١٦ – سوسة، مأساة هندسية، ص ٢٣

١٧ الاعظمي، المرجع نفسه، صص ٩ـ١٠

١٨ – سوسة، ري سامراء، ص ٤٩

١٩ – العلي، صالح احمد، سامراء، دراسة في النشأة والبنية السكانية، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١/ ٢٠٠١، ص ٦.

٢٠ – العلي، سامراء، ص ١١١

٢١ – النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص ص٨٢ـ٨٣

٢٢ – النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص ٨٤

٢٣ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ٦٦

٢٤ – العميد، العمارة العباسية، ص ٨٥

٢٥ – سامراء، ص ١١٩

٢٦ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ٦٧

٢٧ – ري سامراء، ص ٧٢

٢٨ – الافشين: هو خيذرة بن كوس كان من أعظم قادة الخليفة المعتصم، ارسله لمقاومة تمرد بابك الخرمي، وتمكن الافشين من تحقيق الانتصارات ضد بابك، لمزيد من التفاصيل عن دوره في عهد الخليفة المعتصم ينظر: الدوري، عبد العزيز عبد الكريم، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، بيروت، دار الطليعة، للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٧ ص ١٨٤وماتلاها

٢٩ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ٧٥

٣٠ – العلي، سامراء، ص ١١٥

٣١ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ٧٧

٣٢ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ٧٨

٣٣ – السامرائي، يونس الشيخ ابراهيم، دليل سامراء، بغداد، مطبعة دار منشورات البصري، ط١، ١٩٦٢، ص ٦٣

٣٤ – ري سامراء، ج١، ص ٨٨

٣٥ – ري سامراء، ج١، ص ١٢٣

٣٦ – لا تتفق المراجع العربية على طريقة لفظ اسم هذا القصر، ولقد عرف هذا القصر بـ(بلكوارا) وبركورا، وبولكوار وبزكوار، وموقعه اليوم يعرف بالمنقور، وهذا القصر لابد ان يؤرخ في حقبة خلافة المتوكل عثر الاثاري هورزفلد على عوارض مصنوعة من خشب الساج التي كانت تستعمل في تثبيت الطابوق لدعامات الجدار ووجد الكلمات التالية محفورة عليها بالخط الكوفي الأمير المعتز بالله بن امير المؤمنين، ويعتبر هذا النقش أقدم نقش عربي من بلاد مابين النهرين، وهو اللقب الرسمي لابن الخليفة المتوكل، ينظر، العميد، العمارة العباسية، ص ص ١٧٠- ٧١

٣٧ – ري سامراء، ج١، ص ١٢٧

٣٨ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ص ١٣-١٤

٣٩ – ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠٠١، ص٦

٤٠ – النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص ٨٤

٤١ – سوسة، ري سامراء، ج١، ص ١٤

٤٢ – زكار، سهيل، حطين والفتح الصلاحي للقدس، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢، ص ٢٠

٤٣ – زكار، حطين، ص ٢٠

٤٤ – ري سامراء، ج١، ص٧٩

٤٥ الاعظمي، عواد مجيد، تاريخ الري في سهول الرافدين، من عصر صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ط١، ١٩٥٨، ص ٦٦

٤٦ – ري سامراء، ج١، ص ٨٠

٤٧ – ري سامراء، ج١، ص ١٤٤

٤٨ ري سامراء، ج١، ص ١٥٧

٤٩ – ري سامراء، ج١، ص ٢٠٣

٥٠ – ري سامراء، ج١، ص ٢٧٠

٥١ ري سامراء، ج٢، ص ٣١٤

٥٢ – مأساة هندسية، ص ١١